مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 08 (02) ديسمبر 2024 ص ص 479-491

إدغار موران: نحو إعتلاج أزمة الجماليات

Edgar Morin: Towards Addressing the Crisis of Aesthetics

خالد قوجيل*

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني:khaled.goudjil@ummto.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/06/01	2024/09/02	2024/12/01

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الأزمة التي ولج فيها الفن في عصر ما بعد الحداثة، حيث إرتأينا أن المنعرجات الفكرية التي شهدها الراهن الفكري قد أحدثت تأزمات في الواقع الفني بالأخص هيمنة العقلية الرأسمالية على المنتج الفني، حيث غدت اللوحة الفنية والمسرح والرواية تخضع لقانون الرأسمالية الأكبر وهو الربح.

ولم تقتصر الأزمة على المنتج الفني، بل تغلغلت في توجيه العقلية الإنسانية نحو التخلي عن الثقافة الجمالية في الحياة والتوجه نحو عقلية نثرية تقتصر على الإستغلال البراغماتي للحياة، هذا التوجّه أودى إلى الاستغناء عن كل ما هو ذو رمزية جمالية في الحياة.

هذه الأزمة استدعت نظرة فلسفية ثاقبة لمحاولة تطبيبها والتوجه نحو ثقافة إنسانية جديدة تعيد الاعتبار للقيمة الجمالية ولحيائها وفق أسس تقّوم الإنسانية وترسم لها إطار حياتي جمالي شاعري.

الكلمات المفتاحية: *أزمة الفن، الرأسمالية، الجمالية، المنتج الفني*

Abstract: This study aims to clarify the crisis that art has entered in the post-modern era, we have found that the intellectual developments of our current era have caused crises in the artistic realm, particularly with the dominance of capitalist mentality over artistic production, artistic mediums such as painting, theater, and literature have become subject to the law of capitalism, where profit is the ultimate goal.

This crisis has not only affected artistic production but has also penetrated human mentality, leading to a disregard for a esthetic culture in life and a focus on utilitarianism, this shift has resulted in abandoning all forms of symbolic beauty in life.

* **المؤلف المرسل**

This crisis calls for a penetrating philosophical perspective to address it and move towards a new human culture that restores a esthetic values according to humanistic principles and establishes a poetic and beautiful framework for life.

Keywords: *crisis of art, capitalism, esthetic, art production*

مقدمة:

ما معنى أن نقول أن علم الجمال في أزمة اليوم؟ هذا هو السعي الحثيث الذي قدمه إدغار موران Edgar Morin (1921-) لتأطير هذا في القرن العشرين، وبذلك افتتح سلسلة من المحاضرات في سبعينات القرن المنصرم وولج في مماحكة غير محمودة، كيف نعبر عن أزمة لعلم من المفترض أنه يحل أزماتنا؟ ونحن في حقبة أصبحت الجماليات هدف الإنسان وحتى العلوم، وهي من تحاول أن تصبح على قمة هرم البحث اليوم، كيف تغلغلت الأزمة في الجمال ؟ وما معنى أن نؤشكل هذا الموضوع؟ إن الجمال كان أحد أعمدة البحث في فلسفة موران إذ لم يغفل عن تّبر الأزمة التي ولجت فيها بعد التقّدم الذي حققته، إن إنبثاق الجماليات من بوتقة الدين في عصر النهضة قد حررها لتكون مستقلة بحد ذاتها، ترسم الطريق لتغذية الإنسان وكانت ملجأ لعلوم ستؤسس عبر الإتكاء عليها ولعلنا نقصد هنا الهندسة المعمارية، بيد أن إستقلالية الجماليات لم تشفع لها لأننا في حقبة الإستعمار التي تشهدها العلوم، وهذا ما رآه موران في علم الإقتصاد، الذي إنطلق منذ لحظة ظهور الثورة الصناعية ليرسو العالم ويؤسس لمرحلة إختزال العلوم والحياة وحتى الكوكب في كنفه وكانت الجماليات هدفا حقيقيا للإستثمار.

ونحن نجد أن موران قد إرتسم هذا التوجه الذي اتجه الاقتصاد على أكثر من صعيد من أجل تحقيق غرضه الأكبر الذي تم تسميمه به عبر المستثمرين وهو الربح، إذ كشف موران عن ضمور عالم الجماليات الحقيقي بسببه وهذا عبر إدخال الجماليات في عالم غير الاختصاصيين وجعله ملكة يمكن امتلاكها لغير المثقف، وهذا ما تّم به في عالم المسرح والرواية والرسم وغيرها من المجالات التي تنضوي تحت راية الجماليات، كما مّيز موران بين

سياقين للحياة وهما النثرية باعتبارها المقام الذي قد استحوذ على الحياة الإنسانية اليوم ومقام الشاعرية باعتباره المقام الذي ينبغي أن يؤسس لحياة الإنسانية.

وبهذا إن غرضنا هاهنا أن نمتحن هذه المقاربة من جهتين، من جهة كيف تمكّنت الأزمة من السيطرة على الجماليات في واقعنا؟ ولأجل هذا نرى أن هذا التساؤل لم يعد إعتباطيا بل يستوجب إحاطة شاملة لبيان معالمها ومعرفة مدى قدرتنا على الكشف عنها، خاصة أنها شرط الإمكان الذي هدم أسس الجماليات المعاصرة، ولأجل ذلك حاولنا الكشف من خلال متون موران عن حيثيات تغلغلها في واقع الجمال، ومن جهة ثانية هل يمكن أن تنحسر هذه الأزمة؟ أو هل قّعد موران للحلول التي تمكننا من السيطرة عليها؟ هذا التساؤل يبين مدى إنزياح الوعي لدينا وتشكّل بيئة مرضية حاول موران تطبيبها، حيث عمل من خلال مؤلفاته منذ المحاضرات التي افتتحها في الستينات على العمل وفق هذا الرهان وهو بيان كيف يمكن كسر الجليد الذي طغى على واقع الجماليات؛ ولأجل هاتين الصيغتين المتوازيتين التي سنشتغل عليهما سندرج كيف أن موران إستحضر المنهج التعقيدي لبناء هوية إبستمولوجية جديدة كانت المقّوم الحاسم للفكر الذي بلوره في مؤلفاته.

1. في ماهية الأزمة:

إختار موران عمدا لفظة الأزمة لتعبر عن الواقع المعيش، فالتكشيف عنها كان منذ مؤلفاته الأولى، ولعل كتابه في مفهوم الأزمة 1976 كان منطلقا صريحا للتعبير عن الواقع الأزمي الذي يعيشه الإنسان، بيد أن الأفق التفكيري للفظة قد تغّير، فبعد أن كان عند اليونان " الأزمة في أصلها اليوناني تعني القرار وهو اللحظة الحاسمة التي تتيح خلال تطور عملية غير مؤكدة تنفيذ تشخيص" (موران، 2018/ 1976، ص28) إن الإقرار الذي أقره موران على شاكلة أرسطو بإعتبار الإنسان حيوان أزمي كان الشرارة التي إنطلقنا منها في هذه المقابسة، فالمتصفح لمتون موران يجد تناوله المستمر للفظة ، فنجده يعبر عنها حتى

في مؤلفاته الأخيرة التي وسم بها "فيروس كورونا بأنه أزمة صحية" (Morin, 2020, p15) فالأزمة رهان موران للتعبير عن كل ما ليس على ما يرام.

إن الإقرار الذي قدمه موران في عصرنا حول الأزمة كان واضحا أنه مستنبط من التقدم العلمي الذي شهدته العلوم المعاصرة، خاصة أننا على دراية أنه كان على تواصل مع علماء على شاكلة جاك مونو Jacques Monod (1910-1976) المتحصل على جائزة نوبل للطب، والذي يقر أن: "تعني الأزمة اليوم التردد وهي اللحظة التي يظهر فيها غياب اليقين بالتزامن مع اضطراب ما" (موران، 1976/2018، صفحة30). إنها زيادة الإضطراب وغياب المعنى، ولسنا هاهنا بصدد إقامة مماحكة فكرية بيد أنه يستوجب الإشارة إلى تعريف زيجمونت باومان للأزمة لتأكيد كيف أن الأزمة باتت تشغل موقفا رئيسا في مؤلفات الفلاسفة وعلماء الإجتماع، ينبه باومان Zygmunt Bauman " فإذا تحدثنا عن أزمة ما، فإننا نعبر عن شعور باللايقين، عن شعور بجهلنا بمصير الأمور، كما نعبر عن رغبة شديدة في التدخل، بمعنى إنتقاء الإجراءات الصحيحة واتخاذ قرار بتطبيقها على الفور" (باومان وبوردوني، 2014/2018، صفحة15) إن هذا التأكيد ينم على مدى توّعر السبل لكشف الواقع الأزمي الذي نعتاشه.

بيد أن اللحظة الفارقة كانت إشتغال موران على تأسيس علما خاصا بالأزمات، فالإبانة التي إستخدمها في مؤلفه "إننا نؤمن بإمكانية وجدوى علم الأزمات وهو يجب أن يتضمن طريقة ملاحظة شبه سريرية تكون بذاتها مرتبطة بأخلاقيات، فمراكز الأزمات لا يجب أن تكون فقط طبية بل تشمل جميع المجالات، دور الثقافة يجب أن تكون مراكز أزمات وليس أماكن عروض، لكن طريقة الملاحظة والتدخل يجب أن تكون مرتبطة بنظرية" (موران، 2018، 1976، صفحة77).

يدر علينا هذا الإقرار بإيضاح مدى أهمية قيام هذا الشطر المعرفي الجديد الذي شق طريقه وغاص في كل النظم المعرفية ويسلتزم الأمر الإحاطة به، فحتى دور الثقافة التي

كانت تقام للترفيه إستوجب الأمر أن تتخذ كمراكز لمعالجة الأزمات الثقافية والاجتماعية وعلى هذا الأساس كان هناك بد من وضع أسس صارمة توضّح مدى أهمية تبيان الأزمة في واقعنا.

2. الجماليات كمخرج، أو تأسيس فن العيش:

يبدو أن الأزمات التي نعتاشها قد شكّلت إنزياحا في تشكيلنا لمعنى الحياة التي إستحوذت عليها العقلانية الأداتية، التي دشّنت عصرا جديدا لم يعد وجيها فيه التساؤل عن معنى القيمة الجمالية، قد يتساءل متأمل ما الغرض من الأدب والرواية والمسرح والموسيقى في عصر لا يؤمن إلا بالتقانة؟ عصرنا عصر الإستهلاك والإقتصاد بيد أن موران لم يغفل العودة إلى طرح التساؤل كيف نعيد المعنى إلى الحياة؟ إن تساؤلا من هذا القبيل هو ما تحتاجه البشرية لفك رموز أزمتها حقا وافترضنا أنه المخرج الحقيقي للأزمات الإنسانية، كما انتبه إلى أن الجمال قد ولج في عصر الأزمة، أزمة فتكت به كما فتكت بالنظم المعرفية، ولّمح إلى هذه الأزمة في الفصل الثالث من كتاب "عن الجماليات l'esthétique 2016" الذي إستأنف فيه ما كتبه في كتب "السينما أو الإنسان التخيلي Le cinéma ou L'homme imaginaire 1956" وكتاب "النجوم Les Stars 1957" و"روح العصر L'esprit du temps 1962 و 1976" إستمتع موران بسحر الصورة "إن العدسة تمنح كل ما يقترب منها جوا أسطوريا فهي تنقل كل ما يقع في مجالها بعيدا عن الواقع" (Morin, 1956, p24) بيد أنه إعترف في كتاب النجوم أن السينما ولجت عالم الإقتصاد من خلال سرد كيف يتم شراء ذمم النجوم والمنافسات التلفزيونية على إعتلاء قمة الهرم سواء في الإنتاج السينمائي أو في الإستحواذ على النجوم.

كان موران حذقا في توصيفه للواقع السينمائي منذ 1957 واستشرف ما سيقع في هذا الحقل بدقة خاصة ما وصلنا إليه مع HBO وNETFLIX بيد أن النجوم في عصر ئذ كانت رواتبهم تراوح 200 دولار لكن اليوم إنبثق عصر جديد توجّه نحو الجماهير "اعتبارا من

الثلاثينات أدخل تيار الثقافة الجماهيرية الجديد في صميم الإعلامي بإلحاح متزايد بعض المخططات والموضوعات التي جعلها تنتصر في الخيالي، بعبارة أخرى تجاوزت الثقافة الجماهيرية الخيالي ووصلت إلى الإعلام" (موران، 1972/1995، صفحة107) وكانت الثقافة الجماهيرية محّور إهتمام موران قبل انبثاق المنهج أواخر الستينات وبداية السبعينات.

إن المتأمل لحياة موران يلفى أنه فقد أمه في سن مبكر (العاشرة) من عمره وتوفي والده 1984 ، فعّوض حنان الأم بالتوّجه إلى الأدب فكان ملّما بروايات ديستوفسكي Fiodor Dostoïevski الجريمة والعقاب وأشعار بودلير Charles Baudelaire وسنفونيات بتهوفن Ludwig van Beethoven تّيقن أنها ليست مجرد منتجات للتسلية إنها أعمال عظيمة تكشف لنا حقائقنا وآمالنا وتزودنا بفهم الوضع الإنساني ويقول عن نفسه " إنني أنتمي إلى جيل علمته الكتب والسينما أيضا" (موران، 2016/2019، صفحة15) يؤمن موران أن الجماليات المنفصلة عن الدين يمكن أن تحمل بها الفائض الواقعي الذي لا يطاق، طرح موران في كتاب تعليم الحياة Enseigner à vivre 2014 تساؤلا شكّل مرتكزا أساسيا تتقّوم به إشكاليتنا هنا، ماذا يعني أن نعيش؟ هل البقاء على قيد الحياة يكفي للقول أننا نعيش؟.

لم نجد في الكتاب إلا تنبيهات لا تسمن ولا تغني عن النهم المعرفي الذي دفعه موران فينا بيد أنه خبأ ذلك إلى كتاب منفصل ونقصد هنا كتابه عن الجماليات، كتب موران "أن نعيش هو مغامرة تتضمن في حد ذاتها شكوكا تتجدد دوما ومن المحتمل أن ترافقها أزمات أو كوارث شخصية أو جماعية وأن نعيش يعني أن نواجه الشك دون انقطاع، بما في ذلك الشك في اليقين الوحيد المتمثل في موتنا لكننا لا نعرف توقيته بالدقة" (موران، 2014/2016، صفحة25) إنه ضمن تجربة العيش يستوجب خوض مغامرة العيش التي ستحدد لنا السبيل من أجل مستقبل جديد للسعادة إرتسم موران خطتها.

1.2 أزمة الجماليات:

إنه علينا أن نتبين أزمة الجماليات التي إرتسمها موران لما أخذ على عاتقه كونه عالم نفس عصامي مهمة تحليل النفس البشرية يقول من خلاله "إن الحياة البشرية ثنائية القطب بين جزئه النثري نفعل أشياء بالضرورة دون متعة وجزئها الجمالي حيث على العكس من ذلك نزدهر ونتشارك" (موران، 2001/2021، صفحة 254) فالجمالي عند موران هو شعور ينبثق من النفس البشرية بمجرد مشاهدة أو تحسّس أو شّم... إن حضور لوحة فنية أو رؤية بحر أو قمة جبلية مرصعة بالثلج أو حتى مشاهدة قط يتمدد يثير فينا شعورا بالجمال، مع ضرورة الإشارة إلى أن الحالة الشعورية بالجمال أو الإحساس بالجمال، يختلف من شخص لآخر "فإنه يتقوى ويتطور في ظل ظروف شخصية أو ثقافية أو تاريخية أو إجتماعية معينة "(موران، 2016/2019، صفحة16) فالجمال هو شعور وإحساس يتمثّل بالقصدية، توجيه الشعور اتجاه شيء معين قصد تذّوقه والحكم عليه حكما جماليا، بيد أن الفن ولج أزمة بسبب تعميم الإقتصاد والإستهلاك، الذي طغى على الفن وألزمه طريق السوق، إن انفصال الجميل عن الديني الذي كان في عصر النهضة "إستقل الفن تدريجيا عن وظيفته الدينية في أوروبا الغربية بعد عصر النهضة، إذ إستعادت الجماليات الأعمال ذات الغاية الدينية فجعلتها لغاياتها الخاصة" (موران، 2016/2019، صفحة26) لم يكن لغرض إستقلاليته الخاصة من أجل تعليم الناس الجمال والشاعرية والجمالية وعدم التردد على النثري الذي لا جمالية فيه.

كان السوق يترقّب هذا الإنفصال عن الديني في القرنين التاسع عشر والعشرين واستبصر الجمالي بكونه سيكون منتج مطلوب للإستهلاك إذ لم يطل الوقت حتى أرسى الجمال "تبعية متنامية للسوق، فتحّول العمل الفني إلى سلعة" (موران، 2016/2019، صفحة33) إن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى قد أضفت على الفن مرحلة جديدة تتسم أنها تقبل الجديد الذي كان في أغلب الأحيان ملعونا، غدا هذا الجديد الذي سيطر على

المقاولات والتقنية والإقتصاد والسيارات بيد أن وجه الجدة هي كون "يعتمد عمل الرسام على السوق وبالتالي على التاجر، التاجر هو من ينتقي الرسام وفقا لما يعتقده أنه ذوق المستهلكين، إذا كان ذا بصيرة فسيكشف موهبة غير معروفة وسينجح في جعلها مشهورة.. بالمثل يعتمد نشر عمل الكاتب على الناشر..." (موران، 2016/2019، صفحة35) أصبح الجمالي أو على الأقل الفني خاضع إلى تاجر غير متخصص يوجه عمله لغير المثقف، وبهذا النظام إنما ترتكس المواهب في مهدها، مما يجعل المثقفين يتوجهون إلى وأد أفكارهم حتى قبل ولادتها، أما الكاتب فلا تخنلف وجهته عن الفنان، قدّم موران مثال رفض دار النشر غاليمار لعمل بروست مما يدعو المؤلفين للتوجّه لدور نشر صغيرة التي من المحتمل أن تستثمر في عمل مبهر سيحقق لها نجاحا ماديا كبير، إرتسم موران كيفية إنتاج الأفلام وهو المتخصص في هذا الشق المعرفي "يتم إنتاج فيلم حسب تقسيم العمل والتخصص، لقد اتخذ هذا الإنتاج حجم الإنتاج الصناعي في نظام هوليوود لأنه مكّرس لتحقيق أعلى ربح" (موران، 2016/2019، صفحة37) لم تعد الأحلام الفكرية تستهوي أحد، بل تّم تكّريس نظم معينة تستهدف عموم الشعب من خلال اللعب على أوتاره المشاعرية فتصاغ حبكة الأفلام وفق النهايات السعيدة كما أشار في كتاب روح العصر، يتم صناعة أبطال وهميين لغرض صنع ثقافة معينة –التغريب- في أوساط الناس ويرسمون لهم طريق الحضارة، مما يجعل من هؤلاء الأبطال النجوم آلهة تستعبد البشر بكل الأشكال في الحياة.

لا ريب أن موران قد أشار إلى أزمة النثر التي محت كل أفق جمالي، لم يعد الإنسان اليوم يتوفّر على ذوق جمالي ولا يستشعر أي صياغة جمالية في أي حقل يتطلب تذوقا جماليا، مرد ذلك حسب موران هو الانغماس في ثقافة التخصص التي فتكت بالحضارة، إن التقانة قد مكّنت كل ما هو تقني كمي على حساب الكيفي، بل إنه عصر انعدام جودة الحياة، تناولها في كتاب السبيل La voie 2012 كما تناول موران أيضا في كتاب هل نسير إلى الهاوية؟ ? Vers L'abime 2009 كيف أن الاستهلاك والتوجّه نحو ثقافة الربح الطاغية

قد مست بجودة الحياة التي أبطلتها الهمجية التقنية، إن هذا الإرتسام لأزمة الجمال لم تمنع موران من كشف خطة لمواجهة هذه الأزمات التي ضربت الفن ومداواة هذا الانعراج الذي فتّك الجماليات فكيف أرسى موران هذه الخطة:

3. نحو تطبيب الجمال:

من أجل أن نقف على المنزلة الرفيعة التي خص بها موران الجماليات في تعليمنا للشاعرية يستوجب علينا أن نقف عند جملة المقامات التي دلّ عليها موران، فهو يرسم للفنان مهمة خاصة ليرسو بها معالم الطريق نحو انبثاق جديد للإنسانية "يشعرون أنهم منخرطون في مهمة تتجاوز الأدب وتتعلّق بمصير الإنسان، إنهم في حالة من النبوة الإجتماعية، تحوّل هوغو في الشيخوخة إلى شاماني يكشف من خلال شعره وأعماله عن رسالة ليس بالنسبة لفرنسا فحسب، بل للبشرية جمعاء، رسول الحرية فيختار المنفى كي لا يعاني من الطغيان الذي يدينه في ديوانه" (موران، 2016/2019، صفحة51) لا يعوز الفن أن يطّق ما أنجزه فهو يرسم السبيل نحو عيش حياة الكرامة، تضفي الجماليات على الفرد الروح الكافية للمقاومة في عالم اكتساه النثر، حالة الشاعرية وصفها موران ب"الحالة التي يحوّلنا فيها إنفعال ما يمكن أن نشعر فيها بالإعجاب والمشاركة والتعّجب وأننا محمولون ومجهّ لون وملهمون ، إنها تحاذي التصوف دون أن تكون دينية" (موران، 2016/2019، صفحة24) إن رؤيتنا لأعمال عظيمة في حالة من السحر فهو بمجرد رؤيته يختلج أنفسنا وما يفتئ حتى يتملكنا فيصنع طريقا للشاعرية وتدخلنا في حالة من الوجد، يدعونا موران للتخلّص من حالة النثر التي أولجتنا فيها التقنية والحسابات الكمية والتعّرف إلى الشاعرية بكونها لزاما.

يجب أن نتعلم أن فن الطبخ يرسم لنا طريق للتذوق فالمرء لا يتوقف عند الأكل باعتباره إشباعا للغريزة فالشاعرية هي استحضار الذوق لا الأكل، يجب أن نتعلم الإستمتاع بمشاهدة بحر هائج، وجبل يكتسيه البياض وقط يتمدد، يجب أن نتعلم كيف نتذوق الحياة، إن الخوض في مسألة الشاعرية أمر ملهم عند موران، إذ ينقلنا من سؤال كم نحتاج لنعيش؟

إلى سؤال كيف يمكن أن نعيش؟ إن هذا الإنزياح إنما كان دعوة صريحة للإستمتاع بالحياة، إن الشعر هنا ليس الخواطر التي يكتبها الشعراء، بل هي حالة شعورية تأتي من التذّوق، كتذوق عمل فني و تذّوق شعر، تذّوق فيلم، هي حالة من التصّوف اللاديني، في محاضرة لإدغار موران ألقاها في المهرجان العالمي في صيف 1990، أقر موران أن الشعر إنفصل عن اي ثقافة علمية نثرية وأقام ثورتين:

الأولى هي الرومانسية وبالأخص الألمانية ضد كل أشكال الغزو النثري والثانية هي الثورة السريالية التي رفضت أن يبقى الشعر منغلق داخل القصيدة فالشعر يجد منبعه في الحياة في واقعها وصدفها ونحن نعلم الأهمية الكبرى التي يعطيها السرياليون للصدفة.

رسم موران خيوط الشاعرية في الحياة بدعوته إلى ضرورة التخلي عن اعتبار دور الثقافة كوسائل للتسلية واعتبارها كمراكز لمعالجة الأزمات الإجتماعية فهي يستوجب أن تعبر عن الواقع المأزوم الذي يستوجب أن يحل مشاكله، يجب أن نتعلم التربية على الجماليات فهي باعتبارها مصدر للمعرفة بالإضافة لكونها مصدر للجماليات كما بّين ذلك هيغل، بالجماليات يتعّرف الإنسان على نفسه وعلى العالم، ففي الجماليات يتواشج الواقع بالخيال، من خلال الأ فلام والروايات نتعّرف على ثقافات الآخر، به يتسّنى لنا معرفته والتعّرف على كيفية التواصل معه، إستشعر موران الموسيقى العربية بقوة وأثنى على دخولها إلى الموسيقى الفرنسية "قبل سبعين عاما كانت تبدو هذه الموسيقى غريبة وسخيفة، مّر الإعتراف بها بمراحل بفضل إنريكو ماسياس –فرنسي من شمال إفريقيا- الذي أدخل إيقاعات شرقية في أغانيه، ثم توسعت ثقافتنا واكتشفت آذان الغربيين مطربين مثل: فريد الأطرش والرائعة أم كلثوم ثم المغنية اللبنانية فيروز" (موران، 2016/2019، صفحة101).

يمكن التعّرف على ثقافات الآخر من خلال الجماليات أكثر مما نفعل في العلوم الإنسانية من خلال الأفلام نتعلّم أن الإنسان كائن مركب، كائن عاقل وأحمق وأسطوري واقتصادي ولعوب.... كما تّعبر الأعمال العظيمة القارات والأزمنة فهي عبارة عن رسائل

متى ما تّم فهمها تّم التأسيس لفهم بعضنا البعض، يدعو موران إلى إدماج الجماليات في العلوم الإنسانية كونها هي من تفتح أفق فهم الإنسان المركب والمعقد "هناك تكامل مع العلوم الإنسانية والأنتروبولوجية والتاريخ وعلم الإجتماع والاقتصاد وعلم النفس التي تكون منفصلة في التخصصات لكن الرواية توحده في طبيعتها المتمردة إنها ذات طبيعة عابرة للتخصصات" (موران، 2016/2019، صفحة104) دعى موران المراهقين إلى العيش في بطون الكتب والروايات التي تعّبد الطريق نحو الإندماج في عالم الكبار، يتوافق موران هنا مع هيدغر بكون الحقيقة تتكشف وتتجلي في الفن فكون الفن وسيلة للتعبير عن كل ما يحتاج الإنسان عن معاناة، إنما الغرض يكون في تطبيق المعاناة بالفن الذي لا يراه إلا أصحاب النظرة الثاقبة، أن تستشعر الفن أن تتذوقه، أن ترى المرامات التي حاول الفنان إيصالنا إليها، رغم أن ذلك يستدعي نظرة ثاقبة وذكاء لا يمتلكه الكثيرون.

تذّوق موران الموسيقى منذ مراهقته الأولى ما دفعه إلى الإعتراف بجميل بتهوفن عليه "تجرأت على إدراج بتهوفن في كتاب فلاسفتي لأنه عّبر أحيانا بشكل مباشر بواسطة إشارة موجزة عن معنى عمله الفني" (موران، 2016/2019، صفحة107) بماذا نفهم الإنسان؟ من خلال التعّجب والإعجاب فهي قدرة مفيدة للفرد والمجتمع تجعل الإنسان يعّبر عن انبهاره بعمل ما وهي ما تحيلنا إلى الفهم الذي اعتبره موران أجمل ما في الذات الإنسانية، يصر موران أنه يجب أن يسهم الفن والجماليات في شعرية الحياة "يتغذى الإنسان على الخبز وعلى الشعر أيضا والحال أن لديه حاجة متزايدة إلى شعر الحياة في ظل حضارة الحساب والربح والتجزيء وعدم الكشف عن الهوية" (موران، 2016/2019، صفحة110) يدعو موران إلى ضرورة المشاركة في تناول الطعام في مشاهدة فيلم معا، ويصر على أن العزلة تفقد الجمالية كما هو أن تشارك السعادة فتزداد فتنهدم كل أسس الرياضيات والكم كلما شاركنا شيء نقص، كما يدعو إلى ضرورة التربية على الجماليات "من اللازم أن ندفع الأطفال إلى حفظ القصائد ويتلونها باعتبارها سحرا سيكون منم الضروري تبيان كيف تمثّل

الرواية والمسرح والسينما والشعر وسائل لمعرفة كل ما هو إنساني يجب تأصيل الأعمال بالتعليم المستمر في عقول التلاميذ" (موران، 2016/2019، صفحة111) التربية على الجماليات هو رهان موران من أجل الإنعتاق من أزمة نثرية الحياة وتحريرها يجب أن نتوقف عن اعتبار ان كل شيء خاضع للكم ونبني عهد جديد يتقّوم بالجماليات ويستعين بها، يجب أن نثق أن الجمال هو المخرج من مطبات الحياة هكذا إرتسم موران خطة الخروج من أزمة تعقّد الحياة عن طريق الجمال.

4. خاتمة:

وفي الأخير يتوضح لنا أن موران قد انشغل على أزمة حقيقية قد فتكت بالجماليات وبالواقع واستدعت تنبيهات لم يعد جديرا بنا تغافلها وحاولنا أن نلم في هذه المقابسة النقاط الأساسية التي يتمحّور حولها إدغار موران في عملية التكشيف عن هذه الأزمات وحاولنا أن نلخصها في النقاط التالية:

تعني الأزمة زيادة الإضطراب وغياب المعنى، وكلما استحضرنا الأزمة فإننا نعبر عن شعور باللايقين، عن شعور يعبر عن جهلنا بمصير الأمور، كما نعبر عن رغبة شديدة في التدخل، بمعنى إنتقاء الإجراءات الصحيحة واتخاذ قرار بتطبيقها على الفور.

الأزمات التي نعتاشها قد شكّلت إنزياحا في تشكيلنا للمعنى الحياة التي إستحوذت عليها العقلانية الأداتية التي دشّنت عصرا جديدا لم يعد وجيها فيه التساؤل عن معنى القيمة الجمالية –الحياة النثرية – فعصرنا لا يؤمن إلا بالتقانة.

كان السوق يترقّب إنفصال الجمال عن الديني في القرنين التاسع عشر والعشرين واستبصر الجمالي كمنتج مطلوب للإستهلاك إذ لم يطل الوقت حتى أرسى الجمال "تبعية متنامية للسوق، فتحوّل العمل الفني إلى سلعة" فهذا لب الأزمة..

رسم موران خيوط الشاعرية في الحياة بدعوته إلى ضرورة التخلي عن اعتبار دور الثقافة كوسائل للتسلية واعتبارها كمراكز لمعالجة الأزمات الإجتماعية فهي يستوجب أن تعبر

عن الواقع المأزوم الذي يستوجب أن يحل مشاكله، يجب أن نتعلم التربية على الجماليات فهي باعتبارها مصدر للمعرفة بالإضافة لكونها مصدر للجماليات كما بيّن ذلك هيغل، بالجماليات يتعرّف الإنسان على نفسه وعلى العالم ففي الجماليات يتواشج الواقع بالخيال.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

موران إدغار ، 2018، في مفهوم الأزمة، تر: بولبلة بديعة ، ط1، دار الساقي، بيروت (1976).

موران إدغار، 2021، المنهج إنسانية الإنسانية، ج5، تر: تيبس يوسف، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (2001).

موران إدغار،2016، تعليم الحياة بيان لتغيير التربية، تر: بن يحي الطاهر، ط1، منشورات ضفاف، الجزائر (2014).

موران إدغار، 2019، عن الجماليات، تر: تيبس يوسف، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (2016).

موران إدغار، 1995، روح الزمان، ج1 ، تر: حمصي أنطون، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا (1972).

باومان زيجمونت و بوردوني كارلو ، 2018، حالة الأزمة، تر: أبو جبر حجاج ، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت (2014).

المراجع باللغة الأجنبية:

Morin E et Aboussalam S, *(*2020*), Changeons de voie les leçons du coronavirus*, P1, edition du Denoél.

Morin, E. (*1956*). *Le cinéma ou l'homme imaginaire essai d'antropologie*, P1, édition de minuit.